

فرسان .. والحريد

حكاية من الزمن الغابر



فهناك من يحصل على بضع سمكات، وهناك من يحصل على كميات كبيرة، يأكل بعضه مع أفراد أسرته، ويهدي البعض الآخر إلى أعز الأصدقاء، ولا يقتصر الاحتفال على الرجال في الساحل في ممر بيفاء البحر في الجزيرة، بل يتعداه إلى البيوت، حيث تحتفل النساء وتقدم السمك هدايا للمتزوجين الذين لم يمضوا عامًا على زواجهما، ويعزو الأهالي سبب تواجد هذا النوع من السمك الذي لا يتجاوز طوله الـ (40 سم) ويخلو من الأشواك إلا إنه سمك مهاجر، ويصل إلى الجزيرة خلال هذه المدة الزمنية من العام بحثًا عن الدفء ووضع البيض خصوصًا وأن الموقع الذي يوجد به عبارة عن جبال ومياه ضحلة دافئة تساعد على عملية وضع بيضه فيها، والذي أصبح يشكل تظاهرة اجتماعية كبرى لأهالي المنطقة.

ومن فعاليات مهرجان مسابقة لمن يمسك أكبر كمية من الأسماك.

تعود تسمية المهرجان بالحريد إلى نوع من الأسماك المرجانية التي تشبه في شكلها الخارجي طيور البيفاء (Parrot Fish)، وتعود التسمية العلمية للحريد (سمك البيفاء) إلى شكل الفم الخارجي وتنوع الألوان التي يظهر بها هذا النوع من الأسماك، وتعد مناطق الحريد البحري (Coral Reefs) هي المناطق التي يعيش فيها الحريد ويتكاثر ويحصل على غذائه.

يعيش سمك الحريد عادة بين المرجان ويقوم، ومن خلال فمه الذي يشبه المنقار بضمم غذائه، وهو عبارة عن براعم المرجان التي تحتوي على كمية كبيرة من الطحالب البحرية (المكون الحيوي الداخلي للمرجان) (Algae)، وتضم البحار والمحيطات أكثر من 90 نوعًا من أنواع الحريد بأشكال مختلفة.

تتنوع فعاليات المهرجان السياحية، فهناك فعاليات الطيران الشراعي، وتأدية الرقصات الفرسانية القديمة والشعبية، أما قديمًا فكان أهل فرسان يحتفلون بيوم الحريد في بيوت العرائس الجدد اللواتي تزوجن خلال العام، حيث تلبس العروس كامل زينتها وتأتي النساء والأطفال للاحتفال في بيتها.

ويشارك الآلاف من الأهالي والزوار في هذه المناسبة من كل عام، وفي ذلك دعوة مجانية إلى ماضٍ تهادى بنقله على موروثات ثقافية تراثية تروي بصمتها العميق ألف حكاية وحكاية من حكايات ذلك الزمن الغابر، وهذه الأيام الحاضرة بكل ما بها من تغيرات وتقدم وحضارة.

ثقافة الشعوب لكل شعوب الدنيا تراثها وإرثها الثقالي الخاص بها، وهي فقط من تتميز به خلاف غيرها من الشعوب الأخرى، ولهذا الإرث الثقالي ارتباط بثقافة كل شعب من هذه الشعوب، ويشكل الماضي دائمًا حضوره برغم الصور العصرية المختلفة التي تتمثل في العديد من الأنماط الحياتية. ويعد صيد سمك الحريد (بيفاء البحر) في فرسان إرثًا ثقافيًا يتم الاحتفاء به كل سنة؛ إن هذه المناسبة لا يشهدها أي مكان آخر في العالم، حيث يتهاى سكان فرسان سنويًا مع ضيف الجزر الذي يأتي كل عام بنفس الموعد ويحدث ذلك عادة في يوم واحد من السنة وعادة في نهايات شهر آذار/مارس وأول شهر نيسان/أبريل من كل عام.

ويحتفي أهالي جزر فرسان بصيد سمك الحريد (بيفاء البحر)، من خلال إقامة فعاليات ورقصات تراثية وأهازيج مصاحبة يشهدها خليج الحصيد، كما جرت العادة وفق ما تعارف عليها الفرسانيون وتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد. ومع ساعات الصباح الأولى ليوم الصيد تشرق الشمس والبحر في حالة الجزر (العراء) كما يسميه أهالي فرسان يتوافد محبو هذا النوع من السمك والمحافظة على هذه العادة والتراث في تجمع للأهالي لصيد السمك وعندما يصل الصيادون إلى (خليج الحصيد)، حيث موقع مرور الحريد يقومون بنصب شباكهم (الدور)، كما يعرف لديهم على مجموعات الأسماك التي تجوب تجوب الخليج في مجموعات تصل لمئات الآلاف، التي يعرفها الصياد عن بعد، إذ تمثل بقعه سوداء عائمة في مياه الخليج، وبعد أن يحكم الصيادون إغلاق الشباك على مجموعات الأسماك الوديع، التي لا تؤذي الصيادين أو تبدي أي نوع من المقاومة يقومون بجرها إلى موقع قريب من الشاطئ حيث ينتظر على طرفه أهالي الجزيرة متاهبين للظفر بما يستطيعون من هذه الأسماك وعند الانتهاء من عملية تجميع الأسماك يقوم الأشخاص الموكل إليهم عملية الصيد ومد الشباك بوضع أغصان من شجر النبق أو الكسب كما يطلق عليه الفرسانيين لينتججه السمك إليه، ويسهل اصطاده في الوقت الذي يقف فيه الأهالي على ضفاف الشاطئ في عجلة واستعداد تام لإطلاق إشارة الانطلاق المدوية، والتسابق لدخول البحر التي عادة لا تسمح للعاملين على وضع أغصان الكسب بإنهاء مهمتهم التي يقومون بها، وما أن تصدر إشارة الانطلاق حتى يتسابق الجميع إلى حيث تجمع الأسماك حاملين معهم الأكياس والمصائد، ليخرج كل منهم بنصيبه والحصول على أكبر كمية من الحريد داخل القفص الذي بيده، وتختلف الكمية من شخص إلى آخر،



حسن محمد النامي

جزر فرسان هي أرخبيل جزر تقع في جنوب البحر الأحمر، تابعة لمنطقة جازان جنوب غرب المملكة العربية السعودية، تتكون من عدة جزر، أهمها جزيرة فرسان.

تبعد عن المدينة نحو 40 كيلومترا تقريباً، مساحتها نحو 1050 كلم مربعاً، طول شواطئها نحو 300 كيلومتر.